



يعيش ريف دمشق بين مطرقة شح المياه وسندان صعوبة حفر الآبار، حيث يعاني أكثر من مليون سوري - محاصرين في غوطة دمشق الشرقية - من أزمة مياه حادة أجأتهم إلى الحفر اليدوي للآبار من أجل الحصول على ماء الشرب.

ويقول أحد حفاري الآبار "إننا نحفر على مدار الساعة حتى نحصل على نصف متر عمق فقط"، بعبارات المعاناة هذه يصف أبو محمد صعوبات التنقيب عن مياه الشرب التي بات انقطاعها من أكثر ما يهدد حياة المحاصرين في الريف الشرقي لدمشق منذ ما يزيد عن العام، وقد ارتفعت في الآونة الأخيرة أعداد التسجيلات المصورة التي بات يبثها ناشطون عن أزمة المياه الأخذة في التفاقم، جراء الحصار الذي تفرضه قوات النظام على المدن السورية التي تسسيطر عليها المعارضة. وأفاد الناشط الإعلامي عمر الدمشقي " بأن شح المياه الذي يخنق الغوطة الشرقية لريف دمشق، هو نتيجة الحصار وغياب جميع مؤسسات الدولة التي كانت تعمل على إيصاله إلى المنازل" ، وهذا بدوره فرض على الأهالي حلولاً "تنظيمية وبنوية ضيقة لإدارة هذه المدن على كافة الأصعدة".

وأضاف الدمشقي أنه رغم كل الجهود المبذولة فإن الحلول تبقى ضيقة بسبب عدم توافر الوقود والكهرباء، وهذا ما يجعل هذه المناطق تعاني من عدة أزمات - ولاسيما أزمة المياه - مع قرب حلول فصل الصيف وارتفاع درجات الحرارة، وتتابع أن من أبرز الحلول لمواجهة الحصار وتوفير مياه الشرب، هو لجوء الأهالي إلى حفر الآبار في حدائق المنازل، واستخدام الدلو والعوده بذلك إلى "طرق بدائية انقرضت منذ سنوات".

وذكر عضو المكتب الخدمي الموحد في الغوطة الشرقية حيث أنه "ليس باليد حيلة ونحن عاجزون عن مواجهة جميع المشكلات الخدمية الموجودة في الغوطة الشرقية والعمل على إصلاحها، لضعف الإمكانيات المتاحة لدينا في ظل الحصار الذي نعيشه"، ويضيف حيث أن كل جهود المكتب تنصب على معالجة المشاكل الطارئة كإصلاح الطرق والصرف الصحي وتأمين مياه الشرب للمواطن، وهذه "أمانة نعجز عن أدائها على أكمل وجه لضعف إمكاناتنا".

ويفيد حفار الآبار أبو محمد "بان حفر بئر واحد يستغرق قرابة الشهر، ولاسيما أن المياه أصبحت غائرة ولا تظهر إلا على عمق 15 م تحت سطح البحر، بالإضافة إلى عدم وجود أي وسائل تقنية حديثة تساعد في عملية الحفر"، كما أن المنطقة تشهد ارتفاعاً ملحوظاً في حفر الآبار بسبب قلة مياه الشرب والتلوث في أنابيب نقلها واحتلاطها بمياه الصرف الصحي، وهذا ما دفع الأهالي إلى الحفر وأمتلاك الآبار في المنازل.

وفي ذات السياق أعرب أبو حسن - أحد أهالي مدينة سقبا - أنه يضطر إلى شراء مائتي لتر من الماء بثلاثة دولارات، وهي لا تكفي أسرته سوى ثلاثة أيام، مطالباً بفك الحصار عن الغوطة الشرقية وفتح الطرق لإنقاذ المحاصرين هناك من كارثة إنسانية.

المصادر: